جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

Translation of pages (68-119) of the book entitled (conscious women , conscious mothers)

By: Darlene Montgomary

ترجمة الصفحات من (68-119) من كتاب (المرأة الواعية ، أم واعية)

لمؤلفته: دارلين مونتغمري

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في ترجمة الأدب

ترجمة الدارس: إشراف:

نون عاطف الصادق أدريس د/محمود أحمد علي

2019

إستهلال

قال تعالي : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(43)

(And we sent not before you except men to whom we revealed our message so ask the people of the message if you do not know.){النحل/43}

إهداء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة الي من دفعني الي العلم وبه ازداد افتخار والدي الغالي الي رمز الرجولة والثبات شريك حياتي الي اخواتي واخواني وصديقاتي و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

شكر و عرفان

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد بإنجاز هذا البحث, أشكر الله عز وجل على نعمته التي منَ بها علينا فهو العلي القدير, إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. كما لا يسعني إلا أن اخص بأسمي عبارات الشكر والتقدير الدكتور محمود أحمد علي لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث.

إلى الذين كانوا عونا لنا في هذا البحث ونورا يضئ الظلمة إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل أسمه بكل أفتخار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلي الأبد..والدي العزيز د.عاطف الصادق. إلى من أرضعتني الحب والحنان إلي رمز الحب وبلسم الشفاء حبيبة قلبي الاولى امي الحنونة شذي دفع السيد. إلى من هم اقرب أليّ من روحي إلى من شاركني حضن ألام وبهم استمد عزتي وإصراري أخوتي.. إلى الروح التي سكنت روحي إلى صاحب القلب الطيب زوجي الغالي صهيب علي. إلى توأم روحي ورفيقة دربي أختي الغالية رهام إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي.. اللواتي تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التى عشتها..صديقاتي صفاء و رزاز و ريم و رويدا. إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من كافة الاهل والاصدقاء شكري الجزيل وامتناني.

مقدمة المترجم

تعتبر الترجمة نشاطاً ضرورياً مواكباً لوجود الأنسان ومهنة من أقدم المهن التي مارسها علي وجه الأرض. فهي لا تزال تكتسب أهمية بارزة خاصة أنها برزت كناقل لتراث وثقافة لمختلف الحضارات الإنسانية على اختلاف أنواعها واشكالها. وبذلك ظهرت الترجمة كحل وسيط لمشكلة تعدد اللغات وتنوعها كوسيلة حتمية للتفاهم بين مختلف الأجناس البشرية.

فهي ذلك الجسر الرابط بين الأمم والحضارات المختلفة كما تعتبر عملية إبداع فهي ب الى تتطلب حساً فنياً مرهفاً من قبل المترجم فلا تقتصر معرفته باللغتين ، اللغة الأصلية واللغة الهدف للنص فحسب بل غليه أن تعدى ذلك الى المعرفة بالفكرة الرئيسية للنص .لأن المترجم ينبغي أن يكون كاتباً بالدرجة الأولى.

يهدف هذا الكتاب "المرأة الواعية، أم واعية" الى كشف الروابط العميقة بين الأمهات و الأبناء و تشارُكهم في هذا الحب الامشروط وكل ما يواجهون من تحديات وصعاب .

تعتبر ترجمة النصوص الأدبية أكثر صعوبة من العلمية لأن النص الأدبي لا يحتوي على الأفكار فحسب بل يحتوي على أحاسيس المؤلف و أساليبه في التعبير كما يحتوي علي إيحاءات وصور بيانية مختلفة والتي تعتبر جزء لا يتجزأ من النص.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في ترجمة هذا الكتاب اختلاف الثقافات مما أدي الى صعوبة في إيجاد المقابل الملائم ، كما لعب اختلاف الديانات و المعتقدات دوراً في هذه الصعوبة مما اضطرنا الى نقل بعض المصطلحات كما هي.

المراة الواعية أم واعية

الأم المعجزة

هذا هو الاختبار الحقيقي لمعرفة ما إذا كان مهمتك في الأرض قد انتهت:

لو أنت على قيد الحياة يعني أنها لم تنتهِ

ريتشارد باش

في مايو من عام 2002 لم تكن أمي كما هي اليوم. كانت خاضعه للعلاج الكيميائي وكانت تشعر بأنها لن تنجو من الموت بسبب سرطان عقم الرحم الذي عاد بوجهه القبيح. فلم يكن استئصال الثدي قبل عامين كافيا وأدخل هذا الخبر في عائلتنا اليأس مرة اخرى.

في ذلك اليوم بالكاد لاحظ أبي للمعان الربيع في الصباح بينما كان يقود أمي الي مستشفى كنغستون للعلاج الإشعاعي المعتاد. ظل يفكر في أمس وهو قلق عندما سقطت أمي في الليلة السابقة على الرغم من محاولتها النهوض. تأكدت مخاوفه عندما ذكر الدكتور أن أمي يجب أن تدخل المستشفى. انخفض وزنها بصورة مفاجئة كانت أضعف بصورة ملحوظة من زيارتها الأخيرة وذلك فقط قبل أسبوع واحد. كما يبدو، أن جرعات العلاج الكيميائي كانت أكثر من الازم لقدرة تحمل هذه المرأة ذات التسعة والستين عاما. على الرغم من أن عالمها كان ينهار حولها , إلا أن روحها ظلت عالية وكانت تحاول ان تبعد أبي من القلق.

أدرك ابي بأن دوره قد حان الآن ليقوم بالرعاية , بعد كل هذه السنوات التي كانت أمي تقوم بكامل دورها في رعايته . وكان يرفض كل عروض المساعدة المقدمة من أطفاله الأربعة وهو ملزم برعايتها الكاملة. في تلك الليلة عندما رن هاتفي عند السابعة مساء قال لي بصوت عميق فضح قلقه "فكتوريا", "تم ادخال امك الي المستشفى. يبدو أن الجرعات الكيميائية فاقت قدرتها علي التحمل والان الأطباء يحلون المشكلة". بدأت بالصراخ "أبي, أبي" اسمح لي بالقيادة الآن ! ارجوك لا تبعدني. أنا قلقلة هي ليست بخير. يمكنني أن أعرف من صوتك أنك قلق وانا أحتاج أن أكون بجانب والدتي!"

"والدتك ستصبح بخير هي هنا فقط لفحص وتنظيم الجرعة وهي معزولة ولا يسمح لكِ برويتها على كل حال لا تحاولي أن تأتي هنا وانتِ بهذه الحالة, ستتعرضين إلي حادث. لن تستطيعي مساعده أي شخص بهذه الطريقة يافيكي". بعد أن أغلقت السماعة, سقطت الارض وأنا أبكي كنت أعلم أنه أكثر من فحص روتيني. لم تكن أمي مثل أي أم أخري, كانت صديقتي

المفضلة. لقد كان بيننا رابطة مدهشة كنت أحسد عليها من قبل أصدقائي في الثانوية. هي تعلم كل شيء عني بدون أن اتفوه بكلمة حتي شعرت بأننا كنا سويا في كثير من الحياة السابقة وتحدثنا أنا ووالدتي في ذلك حيث كنت أربي اطفالي. كنت مشتتة جدا وكل مشاعري هنالك عندما مرضت لأول مره ومع التطورات الأخيرة كانت جميع أجزاء جسمي تهتز باستمرار. لم أفكر كيف سأتحمل أن اعيش بدون أمي. مازلت منهارة على الأرض منهمرة بالدموع, شعرت بلمسة لطيفة على ظهري. كانت طفلتي ذات الثمانية أعوام وهي تواسيني. وان كل شيء سيكون على مايرام. لم تكن على علم بكل التفاصيل, لكنها كانت مدركة أن امراً كبيراً يحدث. وقفت وعانقتها وفي حزني بدأت بالصراخ على راسها, " أمي, أمي, أمي, أرجوكِ لا تتركيني! أمي لا يمكنك الذهاب! أنا أحتاجك كثيرا... أرجوك لا تذهبي! أرجوك لا تتركيني!"

لم أدرك كمية الوقت الذي مضي بينما كنت أطلب من أمي وبصوت عالٍ أن تظل على هذه الأرض. أخيرا رجع زوجي إلى المنزل وأخبرته بأن أمي ستصعد روحها إلى السماء مع والدته في هذه الليلة. لم أستطع النوم مطلقا. استمررتُ في الطلب وكنت أتوسل اليها بأن لا تتركني!. بأعجوبة, تحسنت أمي في تلك الليلة, عادت أشارتها الحيوية وضغط دمها إلى طبيعته وكان الأطباء مندهشين لنجاتها من الموت.

أخبرنا أن معدل النجاة لسرطان المريء بين 5-10% ولكن هذه المرأة ذات التسعة والستين عاما عادت وهي تصارع وتصارع بقوة.

فقط يومين استرجعتني إلى طفولتي شعرت بأنها خمس ساعات بدلا من اثنتين. ذهبت هنالك لوحدي لأظل مع هذه المرأة التى ساعدت أن تنشأني وأن أصل لتلك المرحلة التى أنا عليها اليوم. أنا ممتنه لربي الذي لم يأخذ أمي في تلك الليلة. كنت أعلم أنه يفكر في ذلك وشكرته لأنه سمح لي بقضاء أطول وقت معها. كنت أتذكر أني أتسلل من الباب الخلفي من منزل والدي لم أكن أبحث عن أبي, ذهبت مباشرة إلى أمي. كانت مستلقية على الاريكة. نظرت اليها ورأيت المرأة التي تسببت في روحانيتي التي أعيش بها كل يوم : هي قلبي وروحي, لمست جبهتها وسرحت شعرها وأبعدت شعرها من عيونها وبكيت بصمت.

تحسنت أمي بصورة واضحه نظرت لي بعينيها الزرقاوين " لقد رأيت الضوء يافيكي, كان هنالك ضوء ساطع محاط بألوان ورديه وحمراء. أخذني إلى غرف المنزل. كان منزل قديم, من الصنوبر والبلوط. كانت الألوان في الغرفة لم أرها من قبل. كانت هادئة جدا"." كنت سابقي هنالك يافكتوريا, لكن كنت أسمع صراخك وأسمع صوتك وانتِ تصرخين, أمي, لا تتركيني أمي, لا تذهبي! لا أستطيع أن أرى وجه الرجل يافيكي لكن أخبرته إذا كان في إمكانه بأن أمتلك وقتا أكثر على الأرض ولإرجاع تلك الايام لأن لدي الكثير من الغفران". علمت في تلك اللحظة ان كل ذلك حقيقة وكنت واثقة بأن الاله والمعجزات شيء حقيقي. وضعت يدى معا وشكرته.

في مايو من عام 2006 أنهيت مكالمة مع والدتي.وتحدثنا عن هذه القصة وكيف كانت دائما ترسل لنا القشعريرة التي كنا عليها وتتذكرنابالمغفرة وهي تحتاج بأن تشعر كيف أن كل يوم مفيد لنا.

منذ تلك الليلة ازدحم الاطباء حولها كانوا يعاملونها مثل الملكة ويقولون أنها معجزة تمشي على قدمين. كانوا يكتبون كل زياراتها وأنا واثقة بأنهم كانوا يتحدثون عنها عندما يلعبون القولف. أمي دائما معجزة بالنسبة لي, لكن الآن أصبحت معروفة في بقية دول العالم.

~فيكي بروسي.

روح أمي العتيقة

نحــن لا نســتطيع أن نعــيش لأنفســنا فقــط.

حياتنــا تــرتبط بــالآف مــن الخيــوط الخفيــة,

وعلـــى طـــول هـــذه الأليـــاف الحساســـة,

تســري أعمالنــا كأســباب وتعــود لنــا كنتــائج.

(هيرمن ملقيلى).

ولدت أمي في بولندا, بعد الحرب العالمية الثانية, من أم ألمانية وأب يهودي. حتى عندما كانت طفلة صغيرة كانت تعرف "بروحها العتيقة". بدأ كل شيء عندما رأت امرأة أكثر حكمة جدي وجدتي مع طفلتهما. نظرت هذه المرأة إلى الطفلة, وقالت " إن روحها العتيقة ستشرق كشمس الصيف متغلبة على الحزن وعدم الوئام وتجلب لها الشفاء والحب واللطف والسلام وفوق كل ذلك الأمل لكل من سيتواصل معك." ومع مرور الأعوام تزوجت والدتي وأنجبت طفلتين بينما كانت هي نفسها صغيرة في السن. وفي ذلك الوقت لم نعلم كيف هرب والدي, عندما كنا صغارا من بلد كان حينها مليئاً بالفقر وغير متسامح روحانيا وبلد شيوعي, كانت خطته أن يحضر عائلته يوما ما للانضمام له في كندا.

بعد مرور عدة سنوات أصيبت جدتي بمرض سرطان المبيض وبعد فتره وجيزة, خضعت لعملية استئصال كامل للرحم. أدت إلى استمرار الاصابات الخطيرة ونقص حاد في الوزن. ذكر الأطباء أن إمكانية الشفاء من هذا المرض ضعيفة جدا. وأثر هذا الأمر في جدي إذ أصبح مدمراً نفسيا وغير قادر علي التكييف وتنفيذ الأعمال الأسرية.

بغرابة, واجهت أمي كل هذا وكانت أكثر نشاطا ومليئة بالأمل وبدون توقف كانت تعتني بوالدتها المريضة وتقدم لها أفضل العلاجات الطبيعية , كما كانت تغني لها وتمدها بالعبارات القوية المفعمة بالأمل. وتنجز الواجبات المنزلية واستمرت في الأعمال الأسرية وتقديم المساعدات للمسنين والفئات الأقل حظا في المجتمع. انا وأختي لم نرى ذلك الجانب من قبل. كنا منذهلين على مقدرتها في اندمال الجرح. إلى حد ما مازلنا متحفظين"بالوقت السحري", هي تأخذنا أما لنتمشى للحدائق على الإقدام أو تعانقنا عندما تقرا لنا قصصاً جميلة. خلال محنتها بسبب مرض والدتها وانسحاب والدها, ظلت روحها المعتقة تشرق بلمعان.

ودهشنا كلنا بعد شهرين, استعادت جدتي وعيها بالكامل. وعادت البهجة إلي جدي مرة أخرى وعاد للعمل. ويبدوكأنها معجزة بعد فترة قصيرة منحنا انا وأمي وأختي الاذن للذهاب لكندا بينما أعد لنا والدي منزلاً لنا.

لو كانت المكافأة الالهية لأفعال أمي من التضحية والرحمة. اعتقدنا أنا وأختي أنها تمتلك نوعاً خاصاً من السحر. صرنا مهاجرين جدد, كنا فقراء جدا وشعرنا باننا غرباء من عالم آخر. ووصلونا هنالك كان أثناء فترة الركود الاقتصادي ووجد أبي أنه من الصعب أن يتحصل على عمل ثابت. لم تنزعج أمي من كل هذه التحديات وعاد ضوؤها للإشراق مرة أخرى.

سرعان ماوجدت وظيفة بمصنع بالعمل ليلا, كانت تعمل بجدية لم تحتاج إلى عاملين مساعدين, كانت تعمل بحماس كأنها تملك مشروعاً خاصاً بها.لاحظ المديرون لالتزام أمي وقد تم ترقيتها ومنحها مزيداً من السلطة. صار بعض زملائها يغارون منها, لاحظت أمي أن خلف هذه الغيرة ضرر أكثر من تفاعلهم معها. كانت تمد يدها بالعطف, لجلب الأفكار الايجابية والأمل. هي تعلم بأن التنافس والغيرة تقتل الروح الإنسانية, لكن الرحمة والعطف يشفيان.

عندما صرنا أنا وأختي في سن الثالثة عشرة, كانت أختي مصابه بحالة من الفساد الأخلاقي وبدأت بمرافقة فتاتين تتعاطين المخدرات وتقومان بالسرقة ولم يكن لديهم رغبة في التعليم والدراسة. لم أستطع فهم السبب, لكن في كل مرة كانت أختي تحضر معها هاتين الفتاتين إلى منزلنا, كانت أمي تفعل كل مابوسعها لتكون صديقة لهما. كانت أمي تقول لي "كل شخص يحمل نوراً مشرقاً بداخله. فقط عليك مساعدة ذلك الشخص بأن يعثر على ذلك الضوء الذي سيفعل سحره الخاص" ولاندهاشي, بعد مرور ستة اشهر بعد تواصلهم وتفاعلهم مع أمي, أصبحوا مختلفين إلى حد ما. فقدوا تمردهم وحل محله نظرة للسلام.

بعد عدة سنوات, انتقلنا أنا وأختي من منزل والدينا, قابلت إحدى الفتيات, أصبحت امرأة الآن. أخبرتني أنها تزوجت وهي تعمل في حضانة رياض أطفال, مباشرة قبل ان اودعها قالت لي: أريدك فقط أن تعرفى شيئاً عن والدتك"لم أقابل أبدا هذا النوع من البشر الذي يقدم العطف والمساعدة للناس. وأنا أعتقد لم يكن من باب المصادفة أنها كانت هنالك عندما كنا نسير في طريق الانحراف. هنالك شيء يفوق الكلمات من خلف عطفها وروحها الحقيقية التي تتكلم معي".

هنالك العديد من الأعمال المذهلة لروح أمي العتيقة, لكن لأخبركم بكل هذه الاعمال سوف تملأ كتاباً بأكمله. جمال الحياة الحقيقي غالبا ما يفعل من خلال الخير الكثير الذي في أنفسنا. ونجد نادرا ما نتخذ الفرصة لنغتنم الزمن لكي نقدر قوتنا الايجابية في حياتنا. حتي لو كانوا أمهاتنا هم على حقيقة دائما جاهزون وينتظرون أن يعلمونا الأمل والحب ويظهروا لنا الروح الجميلة في أنفسنا وفي الاخرين. إلى أي مدى صرنا مشغولين بالحياة, من المهم أن نأخذ لحظة للنظر فيها إلى قلوب امهاتنا, وأن نكون أكثر احتراما لحبهم وأرواحهم الفريدة الثمينة.

~جوانا كوكالوفسكي.

الطعام ذو الرائحة الذكية

دخل باول في اضطراب مرة أخرى. تكاثرت الحوادث في المدرسة بسبب سلوكه السيئ. أستاذه, الذي يدرس في رياض الأطفال المستوى الثاني في مدرستهم الصغيرة, كان حديث العهد بالوظيفة وأكد لي أن هذا الشيء طبيعي للأطفال الصغار أن يكونوا متهورين وعلمت أن طفلاً صغيراً وعد باول بمكافأة اذا ضرب الاطفال الصغار وأن القبض على باول لا يعني شيئا له لأنه يبدو عليه قويا.

باول لدية صعوبة في النطق ولا يستطيع لفظ الراء وينطقها مثل حرف الواو وذلك تسبب له بخيبة أمل عندما لا يستطيع الناس فهمه. ولهذا السبب بدأت تنمو فيه الطباع السيئه وصار يحطم معظم ألعابه. وبمرور الوقت وصل للمستوى الثالث, كان مشاركاً في شجار خارج المدرسة. بدا زملاؤه يتحدثون عن الأسلحة النارية والعنف والصيد الذي أصبح شائعاً في مجتمعنا واحيانا يتحدثون عن اصطياد الدببة ويحرضوا الاخرين وانفسهم. وكان هذا نداء لليقظة. وخلال ذلك الوقت دعاني أستاذه الجديد لاجتماع. كنت منتبهة عندما أخبرني أن باول متأخر سنتين في دراسته ولدية صعوبة في الكتابة وإذا لم نغير خطتنا الاستراتيجية. سيتدهور مستواه , شعوره بروح الدعابة وسرعة بداهته والفضول حول إدارة الاشياء الداخلية. لكن القراءة والكتابة تعود به إلى الوراء. عندما يأتي وقت أداء واجباته لا يستطيع التركيز.

أنا أحتاج أن أكتشف كيف يمكنني مساعدته. من قبل الوعي الصحي بسبب المسائل الصحية التي واجهتها في الأعوام السابقة, بدأت أبحث عن بعض الأطعمة الفعاله في جسم الإنسان وعلمت أن الأحماض الدهنية الأساسية ضرورية لوظيفة المخ. النواقص في الاطعمة تؤدي الى صعوبات في التعلم, أكثر من ثمانين في المئة في شمال امريكا لا يتناولون كمية كافية من وجباتهم الغذائية. عندما تناقشت مع الدكتور عن هذا الأمر, أخبرني ان كل الأولاد يحتاجون الى الأحماض الدهنية الأساسية أكثر من الفتيات ومن الصعب أن نحصل عليها من خلال الأغذية مثل الخس والسمك والبذور. أخبرني يجب أن أحاول إعطاءه مكملات الزيوت البحرية مثل التونة وزيت بذور الكتان وذلك سيستغرق حوالي ستة أسابيع لأحداث أي تغيرات. لم يستساق باول هذا الطعم, مع ذلك حاولنا كل ما بوسعنا لإخفاء هذا الطعم بوضعه على عصير الفواكه والمثلجات. كان يتذمر من تناوله , لكن بعد فترة أدرك انه ليس لديه خيار اخر.

بعد مرور ستة أشهر, لاحظت أن باول جالس على الأرض وبهدوءيودي واجباته المنزلية. ويبدو وكأنه مستمتع كثيرا ولا يتذمر! كنت سعيدة. عملنا بجد خلال ذلك العام . كان باول يقرأ بصوت عالٍ في كل ليلة, أكمل صفحات كثيرة من القراءة الصامتة. بدأ يطبع ويعمل بجد على تحسين خطه اليدوي. كما كنا نلعب أيضا ألعاباً مدعمة بمعالجة النطق قدر المستطاع

وأخيرا تحصلنا على بعض النجاح. مازال يتذمر خصوصا عندما يتناول الزيت لكن أبدا لن أتوقف عن هذا النظام, محاولة جعل الموضوع أكثر مرحا بقدر الإمكان, وكمكافأة أشترى له مجلاته المفضلة, بعد فترة أصبح هذا النظام جزء من روتينه.

بدأ سلوكه يتحسن للأفضل. كان يريد أن يواصل, لكن هنالك شيء تغير بداخله. بدأ يهتم وأصبح أكثر وعيا وعلم كيف أفعاله تؤثر على الآخرين. أصبح الآن لديه القوة ليقول لا في الأشياء التي لا يريد فعلها. ولديه الثقة على معرفة أين كان أصدقاؤه. مع أسلوبه الجديد, صار باول نموذجاً وله دور إيجابي للأخرين, في لحظة أرشد صديقه المفضل وأبعده عن الخطأ.

أنا في قمة السعادة, عند انتهاء باول من المستوى الثالث منح جائزة " الطالب الأكثر تحسنا". وبعد عدة سنوات مازال يحافظ في الحصول على هذه الجائزه. الآن في المستوى الثامن, أصبح يأخذ درجة امتياز وجيد جدا في كل مادة وأصبح له دور ونموذج رائع للطلاب الصغار في إنجاز وأداء الأنشطة الخارجة من المناهج الدراسية. أخبرني بأنه كم هو الآن ممتن ويقدر المساعدة التي أعطيتها إياه وهو سعيد بأنه يفعل هذه الأشياء الجميلة في المدرسة. بل انه يوفر المال لتعليمة الجامعي وأمنيته أن يصبح مهندس فضاء وأنا أثق بأنه سيفعل ذلك.

~شارى جالون

الطريق الأقل استخداما للسفر

لاتتبـــع الطريـــق إلـــى حيـــث مـــايقودك.

اذهــب بحيــث لايوجــد ســبيل واتــرك أثــرا.

~ رالف والدو امرسون

حينما وقفت أمام تابوت أخي, أردت بشدة أن أفهم لماذا انتحر!, لقد قطعت له وعد أن موته لن يذهب سدى. كنت واقفه هنالك انتحب بإلحاح, تعهدت لأبني البالغ من العمر ثمانية أعوام ديفيد بأن لايرث ميراث إدمان الكحول التي جلبت الكثير من الحزن لعائلتي ولأخي ولنفسي.

ولدت في ربيع 1952, أنا أول واحد من خمسة أطفال. في مدينة تعدينية صغيرة تسمي تيمينز, ولاية أونتاريو, كندا. في أواخر خريف 1953, مازلت صغيرا لمعرفة أن أبي مدمن حاد للكحول وأمي بنهاية أدراكها قررت أن تأخذني وتترك والدي وأعطته إنذاراً أخيراً بأن يتوقف عن شرب الخمر أو سوف تتركه. لكنها لا تريد أن تفقد طفلتها الغالية. توقف أبي عن الشرب وانضم الى زملائه مدمني الكحول صار منزلنا مركزاً غير رسمي للمعالجة. صارت حياتنا دائرة حول الكحول ومضار الكحول. كانت حياتي سلسلة من الحوادث والأخطاء مظللة بالشتائم الجنسية وإدمان المخدرات.

وأخيرا عندما بلغت سن الثامنة عشره, غادرت عائلتي وذهبت إلى الخليج الشمالي للالتحاق بالكلية. وفي حين ذلك قابلت فريد, الذي يعمل في الخليج الشمالي مع القوات المسلحة. وقعت في الحب للمرة الاولى. تزوجنا أنا وفريد في اليوم التاسع والعشرين من شهر يونيو عام 1974 وبعد مرور سنتين في اليوم السابع من شهر يناير عام 1976 ولد ديفيد ابننا الوحيد.

يتعلم الأطفال مما يعايشونهُ, أنا لا أريد أن ينشأ ابني بنفس الطريقة التي نشأت بها, بعد مرور خمس سنوات من زواجنا. بدأت أذهب مركز معالجة مدمني الكحول. كانت أمي تشرب الخمر بصورة مذهلة في ذلك الوقت كانت خسائر هائلة في الصحة العقلية والنفسية لعائلتي بصورة فردية وجماعية. أنا لا أريد هذه الطريقة من إدمان الكحول تستمر إلى الجيل الآخر. لأن هذه الطريقة توارثت لأربعة أجيال ان لم يكن خمس من الأجيال الذين أعرفهم. في يوم التاسع والعشرين من شهر يناير عام 1984, كان عيد زواجنا التاسع, ذهبت لالتقاط الفراولة مع ديفيد في الصباح ومن ثم الى تلال غاتينو للتنزه والسباحة. كان يوما مشمسا جميلا وشعرت بأني محظوظة لأني على قيد الحياة. وصلنا المنزل عند الرابعة مساءا, تلقيت مكالمة من أخي جيم,

يبدو أنه حاول الاتصال بي طول اليوم. كان مصابا بالهستريا قال لي " دوقي مات. قد قام بالانتحار!".

توقفت وفكرت وقلت له " توقف" "هذا ليس أمرا مضحكا" دوقلاس في السابعة عشر من عمره, ذو روح لطيفة واعتبره أبني أكثر من أنه أخي. موت دوقلاس كان لعائلتي مثل القنبلة الذرية التي تهدم كل مكان. وللمحافظة على زواجي يجب أن يكون لدي قوة أرادة كلية. الآن يجب أن يكون لدي القوة لكي أتعامل مع مشاعري الحقيقية وزواجي الذي بدأ ينهار.

بعد الجنازة أدركت العلامات وتوجهت الى مركز جوسبي للمعالجة من الكحول والمخدرات " المشروبات الكحولية " بينما رجع فريد من منطقة الرت, شمال غرب الإقليم ظل يعتني بديفيد. بدأت العلاج المكثف حينما بدأت حقا فهم كيف الكحول اثرتني.بعد أن أكملت معالجتي, رجعت الى منزلي ولحياتي التى مازال بها شرخ. وبعد مرور سته أشهر, انتقلنا عبر كندا الى مدينة كاقري, الى مكان لا أعرف فيه أحد. كنت غارقة في الحزن وأبحث عن نداء من الله.

عندما أتى عيد العنصرة, بينما كنت جالسة في الكنيسة. أنظر الي حمامة البتكوست, كل شيء يبدو قد تبخر ماعدا الحمامة. لن يكون هنالك شخص أو كنيسة أو مقاعد. ثم بعد ذلك تفاجأت بصوت داخلي يقول لي بوضوح "انتِ يجب أن تتركي زوجك!"

ارتدت بهذه الكلمات وقلت, " انا لا أستطيع. هذا أصعب أمر تطلبه مني" أنا أعلم ولوقت ما أن زواجي يواجه صعوبات, لكني اعتقدت أن بمزيد من الوقت وبجهود عاطفية سيستمر. كان الصوت يلح علي "يجب أن تنفصلي من زواجك!"

قلت له سأوافق لكن ذلك الصوت يجب أن يوعدني بأن يغيرني, لأني أعلم إذا بقيت على هذه الحالة سوف أكرر نفس أخطائي. غادرت الكنيسة وكنت محطمة تماما. بكيت طول ذلك اليوم حتي لم أستطيع أن أبكي. لا أعرف ماذا أفعل, خرج فريد وأخذ ديفيد معه. بمرور الوقت عاد, تماسكت وقمت باستجماع قواي وأخبرته بأننا يجب أن ننفصل عن بعضنا. وفي اليوم التالي اشتريت تذاكر طيران لنفسي ولديفيد لمدينة أوتاوا, حيث لدى مشرف أثق فيه وهنالك شبكة من الاجتماعات والأصدقاء.

في نهاية الأسبوع, عندما حان موعد المغادرة, كانت مهمة صعبه بالنسبة لي لتوضيح لأبننا ذي الثمانية أعوام. وبجلوسي على كرسي صخري, أجلست ديفيد في حضني ونظرت إلى وجهه البريء وأخبرته عن مدى حب أمه وأبيه له, لكن لا يمكننا الاستمرار في هذا الزواج أكثر من ذلك. أخبرته أن الأمر يعود اليه ولديه الخيار مع من يريد البقاء. بعد ذلك ندمت لإعطائه ذلك الخيار. لأنه نطق بكلمات قاسية " سأظل مع أبي". كانت صدمة كبيرة أن ابني الصغير لن يأتي للعيش معي!.

غادرت المنزل وكان فريد وديفيد يبكيان على رصيف المنزل. بصدمة وذهول وجدت نفسي في طريقي للمطار لألحق بطيارتي. وعندما كنت بانتظار أن يجلس أحد بجانبي, لكن تذكرت أن ديفيد لن يرافقني. وصلت مدينة أوتاوا بينما كانت تنتظرني صديقتي في المطار ورأتني وحيدة, وسألتني " اين ديفيد؟ " ومرة أخرى أصابتني الصدمة " لقد رحل ابني".

بعد مرور ثلاثة أشهر استقررت مع عائلة لأبدأ علاجي. ومن الوهلة الأولي, كنت أنتحب بالبكاء وأتمشى وأذهب إلى اجتماعات فقط لمحاولة إحساس الكل بأني أشعرفي بعض الأحيان أثناء سيري أحس بأقدامي تتشابكان حينها سقطت من ثقل الحزن الذي كنت أشعر به.

وعندما تحسنت وشفيت انتقلت من منزل أصدقائي, في البداية إلى غرفة منفردة ومن ثم إلى جناح في شقة. في ذلك الصيف زارني ديفيد. وانا كنت سعيدة لرؤية ولدي الصغير. ولكن بعد مرور سنوات كانت فرصتي لرؤيته تقل وتقل.

وخلال العامين الأولين التحقت بوظائف دخلها قليل, توظفت في مطعم نادل وفي معمل طبي. وبالدخل الذي كنت أتحصل عليه بدأت في تجميع أثاث أولي. في مرحلة معينة قررت تقديم طلب وظيفة أمن. وكجزء من إجراءات الوظيفة لابد من أخذ بصمات أصابعي في خلال ذلك الوقت سمعت صوت بداخلي يقول لي, " أذهب وقدم بطلب وظيفة في رسالة" وكان ذلك بالنسبة لي الشيء القيم الوحيد لأني كنت سابقا عاملة في الهواتف للسفارة الكندية في واشنطن من عام 1976 إلى عام 1979, عندما كان زوجي موظف مع القوات المسلحة.

حددت وظيفة الارسال كثنائي اللغة, لذا عندما طلب مني ملئ استمارة الطلب تم رفضي من قبل موظف الموارد البشرية بعد أن علم أني لا أجيد التحدث باللغة الفرنسية. تحدثت معه بانفعال بطريقة تختلف تماما عن شخصيتي " من الذي يساعدنا؟". يبدو انه تأثر لأن ذلك الرجل, الذي لدية لهجة بريطانية سميكة أدخلني إلى مكتبه وأعطاني استمارة طلب لأداء مهام خاصة, هذه الوظيفة بدأ العمل بها في عام 1984. ولدهشتي أن أكثر من مئة وخمسة عشر طلباً مقدماً لهذه الوظيفة وأنا واحدة من التسعة الذين تم تعينهم!. وبالرغم من ذلك أنا خائفة من المواجهة, قبلت بالوظيفة وتيقنت من أعماق قلبي أن رب أفكاري يريدني في هذه الوظيفة لسبب ما.

مباشرة قبل تعييني في قوات الشرطة, انضممت إلى عقيدة مدهشة تسمي ايكانكار والذي يدرس عن المحبة الالهية وكيفية التحكم في مصيرك الخاص بك. وبقليل من المال من وظيفتي في المطعم وفرت نقوداً كافية وسافرت إلى أطلانطا حيث كان هنالك سمنار عن ايكانكار تجمع أكثر من خمسة آلآف شخص حضروا في مجموعات لتجديد الروحانيات. وكانت هذه نقطة تحول في شفائي.

حينما كنت على جسر أطلانطا, بكيت مثل ما كنت أفعل منذ زمن طويل. رأيت امرأة كانت بجواري جاءت لتدعمني. علمت أنها عضو في أيكانكار ومن باب المصادفة تعيش في أوتاوا وكان هذا لقاء الروح للروح.

بعد أن عدت إلى منزلي, استجبت لأتصال من صديقي جين كانت كل مرة تتصل بي لتسلم عليّ. لعدة سنوات أنا لم أتصل بها, لكن ذلك لم يمنعها من الاتصال لتسأل عن حالي وتمدني بكلمات تشجيع ومحبة.

اتصلت بي جين وقالت لي "ديبو", أردتك أن تعلمي أنني أهتم بشأنك ويمكنك الاتصال بي متي أردتِ ذلك فقط لأعلم أن كل شيء على مايرام". بعد عدة سنوات نمت بيننا رابطة من الثقة وبدأت أرجع لمكالمتها. وأنا أخيرا وجدت أنساناً ما يحبني وأنها لن تتراجع عن حبها لي ابدا. هي وسعت آفاقي بتقديمي للناس المبدعين وكانوا ذوى روحانيات عالية ويمتلكون قدرة على المعرفة والتوسيع. كانت جين شريان حياتي هي كانت دائما متأكدة أني من المستحيل أن أستمر تحت هذا الوضع كثيرا.

كانت جين أيضا لها دور كبير في إدخالي للطبيب النفسي الذي فتح لي عالم جديد. ومن خلاله تحصلت على الأدوية الطبية التي أحتاجها وأنا أكثر حاجة لذلك التغيير اذ أصبحت ألوان العالم من رمادية فاتحة إلى كل ألوان قوس قزح. بعد سنتين من مقابلته فقدت خمسين جنيه وفرتها في أغلب حياتي. وأخيرا تخليت عن دوافعي.

أقمت حفلة عشاء في نهاية اخر الأسبوع, كانت أول حفلة منذ وفاة أخي قبل عشرين سنة. عقدت الحفلة في منزلي وكانت الجدران مطلية حديثا وبساط وسجدات جديدة والكثير من الطعام وأصدقاء مدهشين. بدأت دورة جديدة حيث كنت حقا أختبر نفسي كإنسان يستحق الحب والفرح والسعادة.

لقد كبر أبني ديفيد وأصبح الآن شخص رائع وأنسان عادل وقد أدرك الآن لماذا قد أخترت على مدي هذه السنوات الماضية أن أعيش بهذا الوضع. وبرؤيته وهو يكبر ساعدتني لأدراك أني قد أخترت الخيار الصحيح آنذاك. وجد ديفيد حبحياته وانا سوف أسافر لأحضر عقد زواجه في الربيع القادم, تحقق جزء كبير من شفائي عندما قرأت هذه الرسالة الرائعة التي كتبت لي كهدية عيد ميلاد في السنة السابقة.

أمي العزيزة:

التسامح ينبغي أن يكون أمراً بديهاً, لكنه قاعدة على أساس الحب الحقيقي الخالص. وأنا أعلم أن الفرد يمكنه أن يكون مسؤولاً عن مشاعره الخاصة أنا أدركت أنكِ يجب أن تحبي نفسك قبل أن تحبي الآخرين. على كل حال أنا لم أعلم ذلك منذ البداية. كما هو مكتوب لكِ,

بينما جاءني ذلك الإلهام كقطع كبيرة من الحكمة. معلمتي هي شخص رائع. لدي الشرف لمناداتها بأمي من خلال مساراتها ومحنها الخاصة وصلت إلى هذه الإنجازات.

نظرت إلى نفسي اليوم وفكرت أين أنا الآن! ويمكنني أن أقول وبكل صراحة أني لم أفكر كيف سأصل إلى هذا المكان لولا جهود أمي" ديبورادافس" أريد أن أشكرها لأنها جعلتني أحترم المرأة ولرغبتي أن أتخذ الطرق الصعبة, لم أعد خائف من التعبير لنفسي للشخص الذي أقدم له العناية وعلى الاصرار وعدم الياس. لو فقط نظرت إلى ديبورا, أنها شخص رائع. أنا أدركت بسببها امتلكت الكثير من الصفات.

الحب, ديفيد روسيل

تكون هذه العطايا الجانب المشرق من الجانب المظلم الذي كان في حياتنا حافظت على وعودي لنفسي ولديفيد بأن أسير في الطريق الاقل استخداما للسفر وأنا ممتنه للابد.

~ ديبورا دافس

ملكة القلوب

سوف أسال الريح أن تتنفس القطرات

من جوان مباشرة إلى فوكا من أعلى الجبال وعبر القارات

إلى بابك

خادم يطلب تصنيفات من الأحذية الناعمة

أين سوف يكون مكان الكنوز؟

يطلبك

في جنح الليل؟

هل يبدو خلودك سهلا؟

عندما تحمل مثل الملكة

إلى قمة الجبال

تطل على إمبراطورتيك الضخمة

تعلم أن لاشيء مفقود

تعلم

قوس قزح يبدأ هنا؟

(جين فرستق)

الجنرال والمسامحة

"لكن", الأم!" هؤلاء الذين ينتمون إليه والذين هم آباؤك قد سمعوا بذلك عدة مرات. قبل أن تتعمق في الاستجابة لابنك المراهق, تكون مؤهلا لكي تغفر للعواقب؟ تدريس المراهقين دروساً قاسية هو نوع من الحب.

عندما كانت ابنتي في عمر السادسة عشرة كانت هديتي لزوجي أن نذهب في إجازة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بعيدا للمرح والراحة والاسترخاء والرومانسية وذلك أثناء فبراير بينما كان الطقس في شمالي كالنفورنيا في عظمته. كانت هديتي لزوجي تذكرة طيران بدون توقف لمنتجع النخيل واستأجرت حنطوراً وزجاجة من الشمبانيا وقضاء ليلتين في قصر الفرنسي المجيد على بحيرة كينيا. لقد وضعت ترتيبات لابنتنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع أصدقائها, والذي أدى لانزعاجها بشدة. شعرت هيزر أن علينا أن نثق بها وأن تظل في المنزل وحيدة. هي فتاة صغيرة مسؤولة وأنها تتوقع من أن نعطيها الثقة بأن تكون بمفردها في المنزل لمدة يومين. وكأم أنا أريدها أن تكون بأمان ومراقبة. شرحنا لها ذلك أن هنالك العديد من الحوادث المحلية بينما ينظمون الحفلات الصاخبة عندما يكون آباؤهم خارج المدينة. نحن لا نريد هيزر أن تجد نفسها في أوضاع مزعجة هي لم تستطيع التحمل بالرغم من نواياها الحسنة. هي فكرت في حجة منطقية سخيفة.

استمرت المحادثة لأسابيع, بينما كنا أنا وهي نسير بحملنا الصغير مع بعض في الليل, تناقشنا عن الثقة والمسؤولية. كنت استمع إلى حجتها. أخبرتني أنها سوف تكون مشغولة في نهاية الأسبوع. ولديها خطط كثيرة عندما نذهب. هي تحتاج إلى تغيرات كثيرة في ملابسها لأنشطتها المتنوعة, أكثر من أنها تظل في المنزل لتطعم وتعتني بالحظيرة الممتلئة بالحيوانات. قالت لي " لماذا لا أستطيع أن أظل في المنزل؟" كانت هي تتوسل لي. " أنتم تحتجزوني من خارج نطاق حياتي! يجب أن أرتب خزانتي الداخلية وأظل أتنزه كل يوم لرعي الحيوانات. إذا وثقتِ بي, أتركيني أظل في المنزل" يبدو أنه سبب منطقي ويجب في الحقيقة أن أقدر طلبها. الحمد لله على حكم بديهتي.

في يوم الجمعة الذي طال انتظاره في فبراير , أغفلنا أنا وزوجي منزل وغادرنا ماعرفنا أنه سيكون لقضاء أسبوع ساحر. نحن الاثنان معا جاهزان حقا لقضاء أروع عطلة أسبوع بعيدا عن منزلنا بينما أخذنا الحنطور وسرنا إلى فندق صغير جميل على البحيرة. تحولت سعادتنا لقلق عندما اتصلت هيزر في الصباح التالي باكرا. بين صوت نحيبها, وضحت لنا انها بخير. مع ذلك, حدثت حفلة غير مصرح بها في حديقتنا في الليلة السابقة. وصلوا حوالي مئتا مراهقين متطفلين جاءوا خلال الأمطار وأشعلوا النيران. بين الشرب والشجارات, حدثت خسائر كبيرة في

ممتلكاتنا وتدمرت البحيرات والعشب والزهور والأضواء بالخارج. لقد أصبنا بالصدمة ولم نعرف كيف نتدارك الموقف. حاولنا تجميع كل الحقائق, لكن سرعان ما أدركت دوما أن هنالك ثلاثة جوانب لكل قصة: أنتم وأنا والحقيقة.

الأخبار الجيدة لا أحد تضرر وحيواتنا كانت جميعها بخير. والأخبار السيئة أن مساحتنا الخاصة أحتلت وليس لدينا فكرة ما الذي ينتظرنا في المنزل. استخدمنا هواتفنا وبأقصى سرعة, أتصلت على الجيران والأصدقاء والشرطة لمعرفة المزيد من المعلومات. تدمرت عطلتنا. كنا غاضبين من ابنتنا لأنها كشفت أننا كنا بعيدا وبغضب مع قلة احترام المراهقين المحليين لنا.

أعتقد أن ذلك كان ردة فعل لكل فعل. ظللت اتساءل ماهو الدرس المتوقع أن يكون لهذا الحدث المحبط. شعرت بخيبة أمل كبيرة وكنت غاضبة لاني كنت أتخيل أن كل شيء إيجابي. بينما على نحو سريع غادرنا للتو إلى المطار, اقترحت علينا صاحبة الفندق ربما أن هذا الحدث هو درس ليساعدنا على العفو والغفران.

التسامح شيء صعب غير عادي عندما تكون مجنونا وحزينا, على الرغم من أني أدركت أنهم على حق أحتاج للمغفرة. مع ذلك, أيضا أحتاج إلى أن أكون والدة مسؤولة. رجعت للمنزل, بعد تحدث مع هيزر, اتصلت بعدد من الآباء لأخبرهم بأن ابناءهم المراهقين تجمعوا وقاموا بأعداد حفل غير مصرح به. تقابلت مع مدراء المدرسة والشرطة لمناقشة عن تنظيم حفل المرافقين المراهقين في المستقبل وكتابة عمود وفقرة في الصحيفة العامة للبحث عن حلول.

أنا كنت حقا محبطة من هيزر لأنها سمحت بهذا التجمع والهجوم الذي حدث في ممتلكاتنا. جاءت هيزر للمنزل من المدرسة بعد أيام قليلة من الحادثة أخبرتني أن الطلاب يلقبونني " رقيب سينيتا " لأني أخذت قياسات استباقيه في هذا الوضع, بينما كان الآباء الآخرون فقط يقترحون وقالو أن "المراهقين سيظلوا مراهقين" صرخت "رقيب" انا لست رقيب, أنا لواء ! هذه ليست مسابقة لمجد الآباء. أنا أهتم بأمن كل منكم. وظيفتي عنوانها "الأم" وليست " الصديقة". حب الوالد يعني أن تملك الشجاعة لتضع حدود لكل شيء وتتبع من خلال استمرار العواقب المناسبة بغض النظر عن أفكار الاخرين.

أدركت هيزر أنها هي المسؤولة كليا للسماح بحدوث تلك الحفلة. هي نادمة جدا وبصدق تقبلت كل نتائج أفعالها. الصبر المستمر على القيود بينما كانت تدفع ثمن أفعالها. بتحول, سامحناها على هذه الغلطة بحكم. لأن هذه الحادثة, تتبعها نتائج وهديتنا كانت الغفران, أصبحت علاقتنا أكثر قوة ومفتوحة أكثر.

اليوم, هؤلاء المراهقون في الكلية ويطلبوني للنصيحة وصارت بيننا صداقة حميمة. بينما نحن نضحك عن الأوقات العصيبة في الثانوية, هم يشكروني لأني صرت أمهم التي أعتني بكامل صحتهم وأمنهم ورعايتهم ليمتلكوا الشجاعة والتحدي ليصبحوا رقيب سينيتا. أكثرِ شيء

مهم, تقدير هيزر لي لأنني صرت جنرال مسامح وغافل وأشق طريقي للأمام. نحن أفضل أصدقاء.

نحن لا نستطيع أن نغير الماضي, لكن نستطيع أن نخلق مستقبلاً مبهجاً من خلال المسامحة.

~كيانثيا بريان

فقدان شخص عزيز

الحب الذي ولد مرة لن يستطيع أن يموت

أصبح جزء منا ومن حياتنا

وصار منسوجا في نسيج حياتنا

كل منا يتمني أن يترك بعض الأجزاء من أنفسنا

لذا هنا والآن نحمل الشهادة للأشخاص

الذين نعرفهم في حياتنا

نحن الآن نورث الحب كجزء

قيم ومحبوب

الذي سيظل معنا في الحقيقة والجمال

في الكرامة والشجاعة والحب

لأواخر أيامنا

~ الجرنون بلاك

الوداع السرمدي

ولدت أمي أليسيا جان فين في اليوم الحادي عشر في أول شهر من القرن العشرين, هي ابنة من أم أيرلندية وأب ملكي من الامبراطورية المتحدة, حملت في نخاع عظامها عزيمة لتواجه كل مصاعبها الخاصة وتجد في حقيقتها الخاصة وتعيش حياتها الخاصة. بالتعود على المصاعب في الحياة الريادية في أونتاريو بمجرد انتهاء الحرب كانت تمتلك صوتاً مميزاً وتغني للجنود خلال الحرب العالمية الأولى وللمحاربين المصابين في المستشفى العسكري. كان الرعب المستأصل من تلك الحرب يحترق في عيونها وصوتها عندما تغني, "هنالك جانب مشرق من خلال السحب الساطعة الداكنة" كان أخوها يعمل طياراً في تلك الحرب, عندما كانت الطائرات جديدة ومتحطمة على الأرض مثل زبدة الحليب".

في كل مساء يوم أحد عندما يكون أبي مع جماعته في الكنيسة, نجلس أنا واخواني الاثنان مع أمي حول البيانو ونغني أغاني الحرب وتنهمر الدموع.

قررت اليسيا في الثامن عشر أن تصبح ممرضة. وهي تعلم أن والديها سوف يرفضان خروجها من المنزل, اشترت صندوقاً وأعدت أزياءها الرسمية والقبعات والرداء المخصص لوظيفتها. علم والديها بخطتها, منعوها من مغادرة المنزل وأعطوها وظيفة جديدة لازدهار أعمال الأسرة التجارية.

في أوائل العشرينات كانت هنالك حقبة من رداء الزعانف. بمالها الخاص اشترت ملابساً أنيقة وسيارة باكاردو وكانت لديها الجرأة لتكون أول من جرب تسريحة الشعر المنفوخ وأصبحت عازفة منفردة في كنيستها وبتعليمات من منزل عائلتها.

عندما وصل أبي "أندرو" الوزير الشاب الوسيم في شارع كنيسة أسكين ليلقي خطابا دينيا لتنظيم خطبته, العازفة والوزير كانا ينظران في عيون بعضهما البعض وعلموا أنهم وجدوا مصيرهم وليس من السهل أن تجد قدرك.

أمي, امرأة شابة متألقة بأحذية وقبعات وفساتين وشعر منفوخ, تقود سيارتها البكارد الي القرية الصغيرة وكانت مكروهة من جانب كل الأمهات اللاتى يتمنين أندرو أن يختار زوجتة من بين بناتهم.

عندما انتقلنا إلى مدينة أخرى (وجودي في حياتها لم يفعل شيء من تهدئتها من تلك الحلة المنبوذة), كانت خطوتها الأولى بأن تلح على أبي لمساعدتها باسترجاع الفرشات والمراقد والكراسي إلى المخزن وذلك كان عندما جاءوا في ذلك المساء, بينما كانت الفتيات تساعد في تجهيز أثاث بيت الكاهن للوزير الجديد. واجهتهم أمي عندما وصلوا في تلك الليلة لرؤية أن كل شيء على مايرام.

قالت لهم أمي "لا" أنا لم أعتاد على النوم مع الفئران, ولا مع مفارش المائدة الممزقة. حينها وصل السرير الجديد في الصباح التالي. لكن دوما هنالك الكثير من القصص من تاريخ أمي مع الفتيات المساعدات. لقد كانت تحارب لتعيش بأسلوبها الخاص وقيمها الخاصة.

غالبا عندما كنا نغسل الأواني معا, كانت تتوقف فجأة وتضع الإسفنجة جانبا وتربط يديها وتنظر في مكان ما وراء النافذة وتقول لي, " ماريون ماذا تعتقد في الخارج خلف الغيوم؟" كنت مندهشة بجمالها وبشرتها الفاتحة وعينيها الزرقاويتين وشعرها الأيرلندي المجعد . شعرت بسجينتها. بكيت بدموعها لوحدها.

أحاط الحزن عائلتنا في الثلاثينات وصرنا معتمدين على بعضنا البعض. الآن أصبح لدي أخوان اثنان صغار, انتقل إلى أمي مرض السل من الأبقار المصابة بالسل. ولعدة شهور أصبحت الجماعة غير قادرة على دفع راتب أبي.

لم أتذكر ذلك النقص كثيرا بينما كنت استمتع عندما نذهب سويا لتجميع الجوز وعيدان الهيكوري والزان وخشب الجوز للشتاء, في كل عيد شكر نقطف الكرز والفراولة والخوخ ونجمدهم ونعلبهم. لكن كان عملا شاقا. أصبحت حالة أمي خطيرة. كان التورم بحجم البيضة نمت في عنقها. أخبرها الأطباء أنهم سيقومون باستئصالها, لكنها سوف تفقد أعصابها في جزء من وجهها لم تستطيع الابتسامة مجددا. جلسنا نحن أبناؤها الثلاثة في صمت ورعب بينما كان والدينا يتحدثان ماذا سيفعلون. (نحن ندرك تماما كيف يكون الموت بسبب المقبرة قريبة. فوالدتنا كانت هنالك!) وقفت أمي وقالت لي "أندرو" ضع بعض من الماء المغلي في تلك المزهرية. أحضرت إبرة مقياسها خمس بوصات وعقمتها في ماء مغلية وغرزتها بعمق في الكتلة التي في عنقها. تسرب رشح أخضر مع روائح ضارة. مباشرة, وجهت تلك الإبرة حول الشرايين والأوردة والأعصاب وعملت علامة. من تلك اللحظة أدركت أنها سوف تعيش.

هذه القصة أساسية لإدراك الشفاء, الهدية العظيمة التي منحتها لي أمي بعد مرور أربعين سنة. لقد أرهقها العمر, توفي شريك حياتها. أصبحت تحتاج إلى عدسات أقوى وسماعة أذن. كثيرا هي تتصل بي وتقول لي, " ماريون, تلك القصيدة التي تعود والدك على اقتباسها, شيء ما عن وداع بروتس, هل تستطيعين اقتباسها لي؟" كانت تكتب قصيدة خلف قصيدة من القصائد التي تحبها.

عنما رجعت من دراستي في زيورخ في صيف 1975, علمت الى أي درجة كم هي متوعكة. ذهبنا معاً إلى عدة بيوت للمسنين, حينها رأينا بصورة واضحة للغاية ماذا سيكون أمامنا في المستقبل. رفضت روحها المتكبرة عندما قدمت لها المساعدة من الممرضة في تدبيس شعرها بالربطة الوردية وقالت لها "عزيزتي " لم تقل شيئا, لكن أنا شعرت بأنها قالت "لا". عندما رجعنا للسيارة قالت لي, " أنتِ لن تضعيني في دار المسنين أوعديني بذلك " قلت لها: " أوعدك".

عندما كنا أنا و روز وأمي في طريقنا للمطار وكان ذلك في أكتوبر التالي بينما كنت راجعة لزيورخ, أدركت في وقت قصير أننا لن نذهب إلى المطار مع بعضنا مرة أخرى. قلت لها " أنا لن أذهب ياأمي أنتِ تحتاجينني هنا." قالت لي " ماريون أذا تمكنتِ من أن تظلي حرة, أذهبي".

مرت خمس وأربعون عاما من تاريخ حياتنا معا أمام عيني. الحرية التي قاتلت من أجلها, الوعي الذي سعت يأسه في الحصول علية هي أعطتني إياه".

بعد مرور شهر, اتصلت روز بي في زيورخ وقالت لي " أنا في المستشفى مع والدتك, هي هنا". قلت " أمي سوف أكون في الطيارة التالية. سوف نتناول الشاي مع بعضنا في ليلة الغد. قالت لي " يبدو أن هذا الأمر ليس سهلا" علمت في الحال أن أمي فقدت وعيها بالكامل.

نعست وأنا على متن الطائرة. شعرت بنفسي ذاهبة إلى واد ضيق, تتبعه ضوء من أمي المتوهجة ذاهبة إلى الأمام مع ضوء الإنارة التي تضئ بها طريقي الشاق. ظللت أتبعها لبعض الوقت ومن ثم ركزت علي الصخور الحادة.عندما نظرت إلى الضوء, كان قد اختفى. اهتز جسمي, كمثل كل شيء تشتت على الطبق. بدون وعي علمت أن أمي قد ماتت. وبإدراك لم أتقبل ذلك.

بوصولي للمطار, سألت روز لتقودني إلى المستشفى. قالت لي " لقد توفيت ". أنا أعلم ذلك, لكن لإدراك ذلك هذا قد يستغرق شهورا.

لاحقا في لحظة يأس قلت له, " كان يجب عليها أن تنتظر. الأشخاص ينتظرون حتى وصول أحبابهم ليقولوا لهم وداعا. لماذا اختارت الذهاب قبل موعد وصولي؟".

قالت لي "أمك قد اختارت أن تموت" تحدثت معي والدتك وقالت " كنت أعيش لأجل والدي وزوجي وأبنائي. هذا هو قدري. إذا كنت على قيد الحياة عندما تأتي ماريون, سوف تعتني بي. هي لن ترجع إلى زيورخ. سوف يستغرق هذا ساعتان."

هذه كانت اخر كلمات لها. هي بدأت رحلة الذهاب نحو الضوء. عندما كان جسمي يهتز وأنا على متن الطائرة كانت تلك لحظة وفاتها. كانتأعظم هدية قدمتها لي, أن أظل حرا وهذا الشي ظل مغروساً في روحي.

عندما ذهبنا أنا وروز إلى شقتها, وجدنا الأشعار التي اقتبستها ودبستها داخل ثوبها, سيظلون دوما متاحين لها.

وسط هذه القصائد مكتوب" من ثم أخذ فراقنا السرمدي: للآبد وللآبد , الفراق كاسيس! عندما يحين موعد لقائها الاخير, لماذا, نبتسم , أذا لم يتم, لماذا, هذا الفراق سيكون بطريقة جميلة.

~ماريون وودمان.

لا تقف على قبري

لاتقف نائحه على قبري

فلست موجودا فيه, أنا لا أنام

أنا ألف ريح تهب,

أنا أحجار ماس على الثلج تلمع.

أنا شعاع الشمس على السانبل , أذا أينع الزرع.

أنا مطر الخريف اللطيف.

واذا ما صحوت ساعة السكون في الصباح.

فأنا انطلاق الطير الخاطف إلى كبد السماء

مطمئنة البال تحوم.

وأنا إذا ما جن الليل سنا النجم خافت.

لاتقفي باكية على قبري,

فلست موجودا فيه, أنا لا أموت.

~ ماري اليزابس فيري

هدية أمي الاخيرة

يعتبر كل شفاء ضروري للتحرر من الخوف

طريق للمعجزات

اسم أمي ليليان وهي تمتلك أسوأ تفكير سلبي في العالم. كانت حياتها صعبة جدا. نشأت في حدود مدينتي بولاندو وليثنيا وعندما جاء النازيون قتلوا جميع أفراد عائلتها. ماعدا هي ووالدها وهلكت جميع افراد عائلتها في المجزرة.

تلك التجربة قتلت بإيمان والدتي. هي أحيانا تقول, "اذا كان هنالك اله محب في الكون, لن تحصل تلك المجزرة ولن يموت الأطفال الصغار ولن تحدث الأشياء السيئة للناس الطيبين." هذا فقط نوع من الاستسلام. الطريقة التي كانت تتعامل بها مع ألمها أنها دائما تقول, " أنا لن أضع حياتي قيد الامتحان."

هنالك شيئان علمتني لهما عندما كنت صغيرة. " الشيء الأول الذي أخبرتني له بوضوح أن لا أدرس ابدا علم النفس.واذا تواصلتي مع الألم بداخلك, سوف يتبعك". كانت تلك طريقة تعاملها مع الألم, خطوة بعد خطوة. الشيء الآخر كانت تقول لي, " إياك أن تدرسي أي ديانة ماعدا اليهودية" هي لاتفكر أن هنالك أي شيء مثير للاهتمام في اليهودية بأي طريقة لكن على الأقل تعتبر أنها ديانة امنة.

هي دائما تكرر ماقاله كارل ماركس " أن الدين هو عبارة عن إدمان للناس. وأن الدين نوع من الوسائل لتغذية الروح ليعطي معنى للوجود وذلك جوهريا لا معنى له." يمكنك تعتقدأن هذا النوع من التفكير يتسبب في قتلها بسرعة. لكن لا, هي ظلت لعمر الاثنين وثمانين عاما وذلك بعد حياة من التدخين والشرب. هذه المرأة لديها جينات قوية.

أنا وليليان لم نكن نتماشى جيدا مع بعضنا البعض. خلال السنة الأخيرة من حياتها, حاولنا أن نتحدث عن بعض الأشياء. أحيانا أنظر إلى علاقتي مع والدتي ووالدي كجزء من شفائي الداخلي. لعدة سنوات كنت أحمل الكثير من الغضب من أمي. التعريف الرئيسي لنفسي أنني لست "كجوان" لكن لست "ليليان" أي كانت من هي تكون, أردت أن أكون مختلفة. أكثر شيء مؤلم من الارتباط عدم مسامحتي لذلك الشيء الذي أستطيع التفكير فيه. ظللت مانعه نفسي من التواصل مع نفسي ومع معنى ماتعنيه حياتي.

الشفاء لذلك الألم عبارة عن طريق طويل ولكن موت أمي في نفسه منحني شفاء ملحوظ كالعادة.

في يوم وفاتها, تطورت حالتها وأصيبت بنزيف داخلي. هي كانت في المستشفى وفي التاسعة من صباح ذلك اليوم أخذناها للأسفل لأجراء بعض الفحوصات للعلاج الإشعاعي. وعند الرابعة من ظهر ذلك اليوم, لم تعد إلى غرفتها حيث كانت مليئة بأصدقائها وأقاربها الذين جاءوا ليودعوها. بقلق قالو لي, "جوان, والدتك سوف تموت لوحدها على نقالة في مكان ما إلا إذا ذهبت لإحضارها" لذا, ارتديت الرداء الأبيض وبحزم ذهبت إلى مكان العلاج الإشعاعي. عندما وجدتها, كانت مستلقية هنالك وحيدة ممددة كليا. كانت هنالك طول اليوم. شيء ما حدث, كانت هنالك حادثة طارئة في حالة الطوارئ, لذا تركوها تنتظر.

كنت منزعجة جدا. في مثل هذه الظروف, يجب على حقا أن أرافقها. وأن لا أسمح لهم أن يأخذوا الشخص الذي تحبه بدون تردد. نظرت إلى الدكتور وقلت له, "هذا غير ممكن يجب أن نسترجعها." أجابني الدكتور," أنا أسف نحن نحتاج أن نشخصها."

أمي, دائمة المزاح قالت له," آه! لذلك السبب أنا كنت مسلقية هنا طول اليوم؟ لماذا لم تسالني؟ قال لها الطبيب وباندهاش,"ماذا؟" ردت عليه, " أنا أموت هل هذا تشخيصك".

وأخرجتها من هنالك لأعيدها إلى غرفتها وهم يحتاجون أن يضعوها في مصعد واسع بما يكفي ليحمل النقالة مع شخص أخر, لذا قال لي الممرض," يجب عليك مقابلتها في غرفتها."قلت له,"لا" ومن ثم دفعته خارج المصعد. قال لي," هذه قوانين المستشفى ولن يسمح لأي فرد من أفراد عائلتها بأن يحرك النقالة. هنالك شيءما سيحدث.

كنت وحيده معها في المصعد, نظرت إلى وعلمت ربما تكون هذه أخر فرصة لقول أي شيء. قالت لي, " جوان, يجب أن أكمل هذا معك. أنا أعلم أني قد ارتكبت الكثير من الأخطاء. أنا أعلم ذلك. أنا آسفه, هل يمكنك أن تسامحيني؟"

بسامعي لهذه الكلمات الرائعة. لكن الشيء الأكثر روعة من ذلك أنا الآن أصبح لدي الفرصة لأعترف بجميع أخطائي التي ارتكبتها, ليست بصنع قائمة ولكن فقط بشعوري بهذا الشعور. لم تكن أمي تهتم بصنع قوائم عاطفية طويلة. لم يكن هذا أسلوبها.

لكن كانت عندي قائمة. أنا نادمة على أننا لم نكن أصدقاء وذلك لأني لم أكن موجودة معها بقدر الكمية التي أحبها, لذلك كنت أحكم عليها بالسوء ومعظم قراراتي انا نادمة عليها الآن لأني أخرجتها من قلبي. لكن, فقط مقدرتي أن أنظر في عينيها وأقول لها, "هل تستطيعي أن تسامحيني على كل الأخطاء التي ارتكبتها؟" كونها تقول لي "نعم" هذه الكلمة مدتني بالشفاء لمدة عمر بأكمله. كان هذا شيء مدهشاً حقا.

عندما أعدتها إلى غرفتها, ذهب كل شخص لإرتشاف كوب من القهوة. مع وقت قصير للمغادرة, نظرت إليها وقلت, "ماذا عن تبادلنا للصفات الروحية؟ " الآن, هذه ليست مثل النساء الذين يتبادلن الصفات الروحية, لكن في هذه اللحظة العظيمة من الصراحة قالت لي, "نعم

بالتأكيد, سأحب ذلك." ومن ثم بدأت بالتحدث, " الشيء الذي يعجبني فيك شجاعتك وذلك لأنكِ تمتلكين قدرة هائلة على الإقدام وعدم التعثر عندما تصبح الأمور صعبة." بينما أنا تكون حالتي متدهورة عندما تصبح الأمور في غاية الصعوبة".

قالت لي, "سأعطيك هذه الصفة" ثم قالت, "ما أحبه فيك صفة التعاطف" تلك الحقيقة التي رأتها فيى, ربما كنت متعاطفة مع كل شخص أخر ماعدا هي, هذا كان شيء مدهشاً.

بعد مرور ساعات وصل ابني ذو العشرين عاما, جيستن. كان قريباً جدا من جديه. لمدة أعوام كان يقضي الكثير من الوقت مع أمي. كانت في الغالب تجالسه عندما كان صغيرا. معظم تلك الليلة, كان مستلقياً على السرير ممسكا بها. قمنا وصلينا لأجلها وكنا نغني لها بجميع الأغاني. أخيرا تقريبا عند الثالثة صباحا, كانت نائمة. جلسنا أنا وجيستن مواجهين بعضنا البعض بجانب السرير وكنت متأملة ومن ثم رأيت رؤية.

شاهدت فقط رؤية واحدة. بلا ريب أنها لم تكن حلما. كانت مختلفة عن الحلم. كل ما أستطيع قوله أنها كانت أقرب من الحلم إلى مستوى الحقيقة. قال التايبتان القديم أن كل ذلك حلم وأن هذه الحياة نوعاً من الحلم. عندما نغادر هذه الحياة يكون حينها استيقظنا في الحقيقة.

في هذه الرؤية, كنت امرأة حاملاً وطفلا صغيرا يولد وكان وعيي حاضرا في المكانين. كنت أماً حاملاً وطفلة صغيرة.

ثم كنت طفلا يتم ولادته يخوض ليلة روح مظلمة. كنت أموت. كنت أموت في عالم الرحم, كنت أولد في حياة جديدة كليا, تمت ولادتي عبر قناة الولادة وخرجت من الظلام الى ضوء لامع. في تلك اللحظة من ولادتي فجأة أدركت أن كل شيء بعلاقتي مع والدتي وكل مايمكنني أن أعرفه بكل المعرفة.

عندما فتحت عيني, كانت الغرفة ممتلئة بالضوء. ليست هنالك أي حواجز بين الأشياء. كلشيء يحتوى على الطاقة وكل شيء مضيء وكل شيء متداخل مع كل شيء أخر. نظرت نحو السرير وكان جيستن يبكي, كانت الدموع تنهمر على وجهه. كان وجهه مشرقاً وكأنه رأى وجه الإله.

همس لي قائلا," الغرفة ممتلئة بالضوء, هل تستطيعين رؤية ذلك؟" أجبته"نعم" قال لي," أنها أخر هدية لجدتي, أنها فاتحه الباب نحو الحياة الأبدية لكي نستطيع أن نلمح هذه الحياة".

نظر إليها برقه وقال لي, "يجب عليك أن تشعري بالامتنان لها" ومن ثم أدركت أنه تلقي رؤية أيضا. ولذلك كنت ممتنة. قال لي, "أنتِ تعلمين أنها كانت لها روح عظيمة وكانت لها حكم رائعة. أتيت وأخذت دوراً بسيطاً أقل من حكمتها التي تمتلكها ولكي تعطيك شيئا ما يمكنك مقاومته لتصبحي بما أنت عليه الآن. ألا توجد كلمة تقدر ذلك؟"

الكلمة التي كان يبحث عنها كانت البوذية, من تقليد البوزيين أعتقد أننا كلنا بوزيين على طريق, في ذلك الطريق لم نحضر لأنفسنا فقط. حضرنا لأننا ننمو كمجموعة. نحن ننمو من خلال ما نتشاركه مع الأخرين. نحن ننمو من خلال الصعوبات, ربما أكثر من أننا ننمو من خلال المرات التي تبدو بها الأمور على مايرام. نحن جزء من تقديس الأعظم وسر الديني.

هذا مايجب عليكم أن تتذكروه: أنتم لستم وحدكم. اذا رأيتم هذا, هنالك الكثير من نقاط الضوء هنا يجب المحافظة عليها أكثر من الأشخاص الموجدين معكم. نحن لسنا وحيدين وبأي محاولة يمكنك أن تصنع جيدا لتصبح مسالماً داخليا ولتصلي ولتشعل الضوء لنفسك لتصنع اختلاف في هذا العالم. بينما كل فرد منّا يشفينا ولن نشفى بمفردنا. أن شفاءنا الخاص بنا يقوم برفع الكل الذي نحن جزء منه"

~ جوان بورينسكو.

رؤية إسكاي مرة أخرى

لا وجود للموت! الذي يبدو لنا أنها مرحلة أنتقالية,
هذه الحياة مهلكة للأنفاس
هي ولكن مجرد ضاحية في الحياة السماوية
التي لها بوابة يطلق عليها الموت

~هنيريوادسورثلونقفيلو

بعد وفاة ابنتى الجميلة, أسكاي, ذات الثمانية أعوام بسبب مرض سرطان الدم في عام 1968, شعرت بفقدان عظيم. وفي المدة القصيرة التي قضتها معي, سافرت لمعظم أنحاء العالم سويا وعشنا في أستراليا ونيوزلندا وكانت أخر رحلة بحرية لنا علي متن سفينة الراحلين إلى مصر حيث قضينا وقتاً رائعاً.

أنا وهي نمتلك بديهة حادة ولدينا المقدرة لرؤية الناس من زوايا أخرى الذين يمشون على الأرض. نحن نتشارك في بعض الأشياء التي معظم الأمهات والبنات لايفعلونها. كنا قريبين جدا لبعضنا.

رجعنا إلى أنجلترا قبل سنتين من القصة المأسوية. بعد فترة قصيرة تطورت حالة إسكاي من الأنفلونزا التي تحولت إلى أعراض مرض سرطان الدم. بعد وفاة ابنتي الحبيبة إسكاي, عندما كنت نائمة كان لدي حلم يواصل مراودتي. كنت واقفة مواجهه منطقة نطاق ضبابي وفي بيت أخضر كبير مثل بيوت الجورجيين. دخلت المنزل, كنت أواجه دائما ممرات بيضاء لنفس النهاية. في كل حلم كان المنظر يعاد بمأساتة الى أبعد الحدود بالبحث لأجد إسكاي.

أحيانا أقابل مايشبه الممرض وأود أن أساله أين تكون إسكاي؟. وأود أن أتجه إلى الأسفل في طريق ما أو أخر وأقف وانا سوف أذهب منقادة بواسطة الإلحاح من حاجة إسكاي لي وأدري أنها وحيدة في مرضها. استمرت هذه الأحلام المرعبة في مطاردتي لعدة شهور حتي في ليلة واحدة ظهر لي الحلم بمظهر مختلف. هذه المرة دخلت المنزل كالعادة وأتبعت العديد من الممرات. حيث توجهت أخيرا للذهاب للطابق العلوى. لم أرى ذلك الطابق من قبل ولم أعلم أن هنالك طابقاً علوياً.

هنالك ظهر لي مسرح فيما يبدو أنه قديم التأسيس وضخم, جلست في المنصة التي تطل على المسرح الكبير. في ضوء خافت رأيت مجموعة من الأطفال على المسرح ويغنون. تحركت عيوني إلى أسفل المجموعة بعد ذلك رأيتها. أنها إسكاي في نهاية المجموعة, ترتدي

قميصها الصوفي المفضل! التقت عيوننا في لحظة من التعارف. الحب الذي بيننا عمل كالسحر رفعنا فوق وجمعنا معا. انفجرنا سويا في المنتصف في دفء وسعادة!.

أحاطني الشعور بالدفء الرائع والبهجة حينها استيقظت أخيرا عثرت على أبنتي المحبوبة! تتابعت عدة أحلام كنت أشاهد فيها إسكاي تشتري في السوق ومرة في الشارع وفي الحافلات. دائما كانت تأخذ بيدي لتؤكد لي أنها بخير وسعيدة.

توفيت جدتي في عام 1989. أنا وهي كانت بيننا علاقة قريبة. عشت معها في سنين الحرب. هي تمثل لي أمي الثانية. عندما رجعت إلى إنجلترا في عام 1988. أخبرتني أنها حقا سوف تموت. كانت في عمر الثالث والتسعين عاما ورحل العديد من أصدقائها ومعظم عائلتها. كانت ضعيفة وتتعب بسهولة. هي لم تخف من الموت وكانت ساكنه نفسيا كنا نتحدث عن ذلك وقلت لها جدتي, "جدتي, لو توفيتِ أرجوك حاولي أن تصليني أذا إستطعتى ذلك, دعيني أعلم كيف حالك".

بعد مرور أسابيع قليلة من وفاتها, ظهرت جدتي لي في الحلم, كان مظهرها في عمر الخمس وأربعين عاما بشعرها المجعد والمنفوخ وكانت ترتدي ملابسها الكاملة بالأرجواني, مع سلسلة طويلة من الخرز أرجواني اللون. الجزء الغريب في هذا الحلم أنها كانت تركب دراجة نارية ضخمة كانت مثل نورتون. كانت تضحك وتخبرني أن كل شيء رائع. كان الحلم وكأنه حقيقة واستيقظت منه وأنا أشعر بالسعادة والفرح.

تكرر معي نفس الحلم عدة ليالي لاحقة. كانت جدتي تركب من الغرفة في هذه الدراجة النارية الهائلة, ترتدي ملابس أرجوانية, تبدو أصغر سنا. وقالت لي, "أنظري من وجدت" كانت تجلس خلفها, بشعرها الأشقر الذي يتحرك وكأن هنالك ريح , أنها إسكاى, كليهما يضحكان وسعيدات وذهبا بعيدا عبر الجدران.

لم أحلم بهم كثيرا منذ تلك الليلة. حلمي كان هدية حقيقة من السماء الذي ساعد في دمج ألم فقدانهم. منذ ذلك الوقت, تزوجت مرة ثانية وأنجبت ابنة أخرى جميلة وسميتها إسكاي. هنالك علامات تشابه واضح بينها وبين إسكاي التي فقدتها في السنوات السابقة. كنت أعرف دائما أنني سوف أرى إسكاي مرة أخرى. علمت أن الحياة ستستمر وقد يأتي الشفاء الحقيقي عبر معرفتي بأن الأشخاص المحبوبين يعيشون معنا في هذه الحياة.

~ باتريكا كروين.

أمل ريان

يظل البكاء لليلة

لكن الفرح يأتي في الصباح

~ بسالم5_30

بدأ اليوم طبيعيا لدرجة كافية. كان في اليوم الأول من مايو من عام 1997. كان ريان في الطابق العلوى يجهز للذهاب للمدرسة, بينما أخته ذات الستة أعوام جامي تنتظره في الباب الأمامي. فجأة بدأ ريان يخبرنا عن البرت أينشتاين بحماس وانفعال, كان هنالك شعلة من الضوء دخلت راسه. تحدثنا عن نظرية أينشتاين. لقد فهمت الان! ما قاله أينشتاين عن: نظرية النسبة". قلت له" هذا شيء رائع" لكن فكرت, في غرابة هذا الأمر. لم تكن هذه طريقة تفكيره عن أينشتاين. كان ريان حاد الذكاء. لكن يبدو أن الوقت كان مخصصا بهذا الأمر.

في عمر العشرة سنوات, كان ريان يحب المعرفة ويبدو أنه أخذ منها كمية وافرة, أكثر من سنوات عمره. إمكانياته عن الكون لا حدود لها. عندما كان في المستوى الأول من فصله كان يطلب منهم أن يرسموا صورة أو يجيبون علي سؤال," لو باستطاعتك أن تكون أي شخص, من ستكون أنت؟" كتب ريان " لو باستطاعتي أن أكون أي شخص, أنا اريد أن أصبح اله". وفي السابعة من عمره بينما كان جالساً في الكنيسة في يوم ما كتب: شجرة الحياة, أو شجرة المجد, شجرة رب الكون, أو, هي شجرتي.

إلى حد ما عرفت أن ريان فهمها. أثناء هيجانه الغريب عن أينشتاين, صرخ ريان فجأة لقد أصيب بصداع. ذهبت للطابق العلوى ووجدته مستلقِ على فراشة. نظر إلى وقال " آه, أمي, أن رأسي يؤلمني بشدة." لا أعلم ماذا حصل لي؟. يجب أن تأخذيني الى المستشفى."

بحلول الوقت وصلنا إلى المستشفى في نيوماركت وكان فاقداً الوعي. وقفنا عاجزين عن مساعدته بينما كان الأطباء يحاربون للحفاظ علي حياته ومن ثم نقلوهُ بسيارة الإسعاف إلى مستشفى تورونتو للأطفال المرضي.

بعد بضع ساعات أخيرا سمح لنا برؤيته. تم توصيله إلى جهاز دعم الحياة عندما اخبرنا الطبيب أن ابننا يعاني من نزيف دماغي حاد "وأنه شرعيا ميت دماغي" , شعرت وكأنه كابوس مرعب. كنا مصابين بالصدمة قال الطبيب " ليس بوسعنا فعل أي شئ" وسألنا اذا كنا نريد التبرع بالأعضاء. باندهاش تحدثنا عن هذا مع ريان فقط. نظرنا لبعضنا البعض ومعا أجبنا "نعم بالتأكيد ريان يريد ذلك".

في أبريل, شاهد ريان والده وهو يملئ بطاقات التبرع بالأعضاء خلف رخصة سيارته. شرح والده له عن تبرع بالأجهزة وكيف أنه يستطيع أن يساعد بالحفاظ على حياة الأخرين بموافقته بالتبرع بأعضائه عندما يموت. عندها اندهش ريان وقال إذا كنت تريد ذلك لأنك تحتاج إلى رخصة القيادة والده أجابه وقال له أي شخص ممكن أن يتبرع بأعضائه.

التبرع بالأعضاء خلق أحساساً كاملاً لريان, ذهب هو بحملة أقناع الأسرة بأكملها على بطاقة التبرع. بدون شك أن التبرع بأجهزة ريان الشيء الحقيقي الذي يجب فعله بعد فترة وجيزة, قلنا وداعا لأبننا. عندما غادرنا المستشفى, تركنا جزء من نفسنا بالخلف. توجهنا إلى المنزل شعرت وكأن غشاوة من الضباب تحيطني وتحطمني. نحن كنا في حالة عدم تصديق. بكينا أنا وزوجي مع بعضنا البعض طول الليل ولعديد من الليالي. كأن جزء مني قد مات مع أبني.

أستهلكني الحزن لوقت طويل. ظللنا ننتظر ريان يدخل من الباب. كنا مصابين بالاكتئاب لفقدانه اليوم معنا وأيضا أمالنا وأحلامنا. أدركت الآن أننا لن نتجاوز محنة موت ابننا. مع مرور الزمن سيلتئم الجرح لكن للأبد سيتغير. ابنتنا جيمي كانت تمنحنا سبباً لنستيقظ باكراً لنواصل حياتنا.

في صباح يوم جميل بعد مرور أربعة شهور من وفاة ريان, وصلتنا أول رسالة, كانت تخاطبني أنا وزوجي بينما كنا نقرأ الرسالة, بدينا الإثنان بالبكاء. كانت الرسالة من طالب في الجامعة بعمر العشرين عاما يشكرنا لأننا منحناه "هبة الرؤية" هو استلم أحدى قرنيات ريان والآن أصبح يرى مرة أخرى. من الصعب أن نغير عواطفنا. بكينا, لكن في نفس الوقت, شعرنا بشيء رائع.

في وقت لاحق, استلمنا رسالة ثانية من امرأة شابه في عمر الثلاثين وهي استلمت احدى كلاوي وبنكرياس ابننا ريان. هي مصابة بمرض السكري منذ كانت في عمر خمس سنوات, قضت الكثير من وقتها في أواخر سنواتها معلقة باله غسيل الكلى. أخبرتنا أنها بسبب ريان هي الآن لا تستخدم الأنسولين وماكينة غسل الكلى, قادرة علي أداء عملها مرة أخرى ورجعت إلي حياتها الطبيعية.

في وقت مبكر من أول يوم في شهر مايو عاد إلينا الحزن مرة أخرى كانت الذكرى السنوية الأولي لوفاة ابننا. أستلمنا رسالة ثالثة من شاب في عمر السادسة عشر, ولد بتليف الرئة تحصل على رئتي ريان. وبدون شك تمت زراعة الاثنان له, كان سوف يموت. بجانب عودته مرة أخرى للمدرسة, أصبح الان يفعل الكثير من الأشياء التي لم يفعلها من قبل. أصبح يجري ويلعب الهوكي والكرة الدائرية مع أصدقائه. مع العلم بأن حياة هذا الفتى عادت مجددا وهذا رفع من روحنا المعنوية.

طبقا للقوانين المعتمدة في كندا أصبح التبرع بالأعضاء شيئاً مجهولا ومع ذلك فأن مستلمي الأعضاء والأسرة المانحة يمكن أن يتواصلوا مع بعض من خلال منظمة التبرع بالأعضاء. على الرغم من أننا لا نعرف الأفراد الذين استلموا أجهزة ريان ولم يعطونا تقارير عن صحتهم.

علمنا أيضا أن فتاة في عمر السادسة التي استلمت كلية ريان الأخرى والأن هي بصحة جيدة والأن أصبحت لا تحتاج إلى غسيل كلى ومنتظمة بالدراسة بدوام كامل. علمنا أيضا أن امرأة في عمر الأثنين وأربعين عاما استلمت كبد ريان والان تعمل جيدا وقادرة مجددا على قضاء وقت جميل مع عائلتها الصغيرة. هذا الفرح يبدو أنه يأتي من أحزاننا وسعادة كثيرة من فقداننا.

علي الرغم من أن لا شيء يزيل الألم, شعرنا براحة كثيرة وطمأنينة اذ أدركت أن ريان قد قام بفعل شيء كبير كلنا لن نستطيع أبدا بالقيام به_ قد قام بإنقاذ حياة الكثيرين!

في ذلك الصيف عندما ذهبنا لقضاء العطلة في هاليبرتون, قابلنا رجلاً شاباً قام بزرع كلى وبنكرياس في نفس المستشفى التي تم فيها زراعة بعض من أجهزة ريان. أخبرنا بأنه كان يعرف امرأة استلمت كلية وبنكرياس في يوم الأثنين من شهر مايو من طفل البالغ من العمر عشر سنوات ويعتقد أنه يكون ابننا. أسمها ليزا وهي قامت بفعل عظيم. كانت خائفة من أسألها من نهاية أسمها, لاحقا كنت أتساءل أذ صادفنا الحظ مرة لأقابل واحداً من مستلمي أعضاء ريان.

هذه المقابلة بالصدفة أوحت لي بأن أشارك خبراتي مع الأخرين وقررت ذلك في الربيع التالي. أنا لست بكاتبة, كان هذا تحدي بالنسبة لي لكتابة قصتنا وإرسالها للصحف في الأسبوع الوطني للمتبرعين بالأعضاء المانحة. أرسلت مقالتي عبر الفاكس لثلاثة صحف ولدهشتي كل المجلات الثلاثة طلبوا مني صور لعرضها! تتابعت المقابلات ومقاطع الصور وكانت تجارب مثيرة فكرنا لمدة طويلة نحن لم نكن قادرين على ذلك.

عندما ظهرت مقالتي الأولى, كانت السعادة تحيط بنا حينما فتحنا الصحيفة وجدنا قصة أمل ريان كانت القصة الأولى الأساسية. في الأمام على يمين الصفحة! تتضمن المقالة علي الشعر الذي كتبه ريان عندما كان في عمر السبعة أعوام, وكأنما نقشنا تلك الكلمات على تمثال له. صرنا نبكي بدموع من الفرح والحزن بينما كنا نقرأ مرارا وتكرارا. في فترة وجيزة خلال العشرة أعوام من عمره علي هذه الأرض, قام ابننا ريان بعمل مختلف.

بعد عدة أيام لاحقة, ظهرت مقالة في الصحيفتين الأخريين ولأسابيع قليلة تلقينا مكالمة من أشخاص في جميع أنحاء كندا. هم كانوا مندهشين لكن نحن كنا نشعر بالسعادة, كان أملنا أن هذه القصة ستساعد في رفع الوعى حول منح الأعضاء وتساعد الأخرين في التبرع بالأعضاء.

كما يبدو أن ليزا قرأت المقالة. عندما رأت قصيدة ريان, لقد رأتها وتعرفت عليها من خلال الرسالة التي أرسلناها لها وأدركت أنه هو كان متبرعاً لها بأعضائه. ذكرت المجلة اننا سنمنح ميدالية للحفاظ على الحياة وسوف تقدم في تورونتو بعد أسبوعين. لذا هي قررت الحضور. عندما صارت هنالك كانت غير متأكدة من تقديم نفسها لنا. كلنا كنا نرتدي بطاقات بأسمائنا وعندما وجدت ليزا نفسها واقفة بالقرب من زوجي دالي. لم تستطيع الرجوع. يمكنكم تصور الأحاسيس والعناق والدموع التي تتابعت! أنها معجزة حقيقية, لحظات لا تنسى! كنت مندهشة حقا برؤيتها واقفة هنالك وهي على قيد الحياة وتتمتع بصحة جيدة وتعلم أن ابننا جعل المستحيل ممكنا. يبدوأن كلية وبنكرياس ريان كانتا متوافقتين تماما معها. الآن جزء منه يعيش داخلها.

بعد مرور لحظات, اقتربت امرأة منا مع ابنتها ذات الثمانية أعوام وقالت لنا " أعتقد أن ابنتي تملك كلية أبنكم" توقفت كليتها عن العمل عندما كانت ابنتي كاسيا في سن الرابعة من عمرها وذهبت إلى مركز الغسيل. تمت عملية توافق النقل بين عضوي المتبرع والمتلقي وشعرنا كلنا بالتأكيد يمكن أن تكون كلية ريان التي أعطت حياة جديدة لابنتي المحبوبة. بعد أسابيع لاحقة عندما زرنا قبر ريان, بكينا بدموع تعبر عن السعادة عندما وجدنا رسمة على اليسار هنالك بتوقيع كاسيا.

تبعا للقوانين المعتمدة في كندا, فأن مقابلة هؤلاء الأشخاص نادرة جدا ومن المستحيل وصف نتيجة العواطف الضخمة التي تأتي نتيجة للمشاعر المتراكمة. عندما تُوفى ريان أحسست بأني لم أشعر بالسعادة مرة أخرى. لكن مقابلتي بليزا وكاسيا كان نوعاً من المعجزات, فتحت قلبي لهذه المشاعر وفكرت في أن المشاعر لم تدفن مع أبني.

اليوم, أدركت الآن سوف أكون أماً للأطفال الأثنين ريان دائما سيظل جزء من حياتنا. على الرغم من ألم فقدانه. أبدا لم يتركني بصورة كاملة, بدأت في أن أضع أجزاء من حياتي السابقة مع بعضها البعض وبالرغم أنها الآن ستأخذ شكلا مختلفا. أتي جزء من شفائنا وجزء من تجربتنا بالتبرع بأجهزة ريان. أنا ممتنة أن الإله سمح لي بمقابلة ليزا وكاسيا. لذا قلبي وروحي سوف يعاد لها فتح جديد. بمقابلتهم لي مررت بتجربة "فرصة في الحياة" أعتقد أن لقاءهم أتاح لي أن أعلم أن هذه الفرصة تعتبر نوعاً من إعادة الشعور, الذي كنت أعتقد أنه رحل للأبد.

~ نانسي لي دوقي.

اذا استطعت منع قلب واحد من الانكسار

لو استطعت منع قلب واحد من الانكسار,

لن تذهب حياتي سدى.

لو أستطعت التخفيف على شخص يتألم من الوجع,

أو راحة من ألم شخص,

أو مساعدة عصفور في العودة الي عشه مجددا,

لن تذهب حياتي سدى.

~ أيملي ديكنسون.

الشجرة وأمي

نحن أغصان من فرع واحد,
قطرات من بحر واحد وأزهار حديقة واحدة.
~ جين بابتستيهينريلاكورديري.

كانت أمي امرأة جذابة في شبابها. كان وجهها مستديراً كالدائرة أو القمر. شعرها كثيف غامق. عيونها حادة خضراوان. طولها معتدل لكن كانت تميل إلى الطول. بشرتها بيضاء اسكتلندية وعميقة تضع أحمر شفاه غامق اللون. هنالك أنابيب لامعة في كل نافذه في المنزل. اللون الأحمر العميق يتماشى مع شغفها بالطبيعة وبعناصرها وبالعالم حولها.

عندما كنت طفلة علمتني مهارات البقاء. فإن ضعت في الغابة يوما ما, كانت تقول لي " أصرخ حتى يستمع لك شخص ما في الغابة." أو " أتبع مجري النهر. لأن هنالك من يعيش في نهاية النهر."

كانت ذكرياتي عن طفولتي وإجازاتي تمتد منذ أن كنت مولودة صغيرة. مع عجائب الطبيعة كانت الأشياء التقليدية مترابطة. تلك الطبيعة كانت أمي على وعي لها مثل نبات الشبندر وتصنع مكعبات الثلج في الثلاجة لونها خفيف أخضر كنبات الشبندر نفسه. كانت تصنع ورقاً مقوى على شكل قلوب في عيد الحب في المدخل وتصنع البسكويت على شكل قلب ملئ بالمواد الحافظة المصنوعة من الفراولة وتصنع من ذلك لنفسها من التوت الموجود في الباحة الخلفية. في فصل الخريف كانت تصنع باقات من زهور القيقب ذات اللون البرونزي ولون الصدأ في مزهريات طويلة في غرفة المعيشة. كانت تقشر البرتقال شرائح رقيقة ومن ثم تضعها في مكان على درجة حرارة منخفضة علي الفرن وحينها تمتلئ الغرفة في الطابق السفلي برائحة الليمون. وكانت هنالك سلال من عيد الفصح مليئة بالقش من المزرعة التي تبعد أميال وحبوب الفاصوليا وأزّهار النرجس الحقيقية وأرنباً صغيراً واقفاً مصنوعاً من السيلوفان. الخليط الدائم للطبيعة مع حياتنا. تأخذ أمي كل الفرص المتاحه لها لتوضح لنا قرب الطبيعة. ترابطنا بها وتوحدنا بها.

وفي صباح يوم الثلاثاء وهو يوم الكعك المحلى وهو الصباح الذي يسبق يوم أربعاء الرماد, هي تغطي النيكل والبنسات في ورق الشمع ومن ثم ترميها في زبدة الكعك. في كل عام كنا نحضر لوليمة من الكعك مع شراب القيقب وكانت هنالك قطع صغيرة من العملات النقدية

داخل الزبدة. كانت شمس الصباح تبدو وكأنها تنسكب من خلال النوافذ وكأنما السماء ينفجر من الفرح. كان ضوء الشمس الذهبي يشع علينا وكأنه ينسكب كشراب ذهبى اللون. نأكل الوجبة بسرعة وبحذر نريد أن نتجنب اختناقنا بعملات النيكل لكن أيضا كنا نريد أن نتحصل على الكعكعة القادمة واحتمالية وجود العملة فيها.

كانت أمي تعلم كل شيء عن التشجير. هي تعرف كيف تجعل أي نبات ينمو وفي أي مكان. هي تنقل الشجيرات من المنزل إلى الغابة وتنقل من الغابة إلى المنزل. ترسخ الأشجار في الماء. هي تزرع النباتات في الحديقة وتضعها في علب القصدير على حافة النافذة. تلك العلب التي كانت تحتوى على الطماطم تغطي بورق الشمع والأشرطة وتضع فيها زهرة القرونقي. في قلبها, كانت تريد أن تتوحد بالطبيعة. أن تظل وحدها مع العواصف والقمر والنجوم والزهور وكل الأشجار الإلهية النامية.

رأيت أمي من اخر المرات كان عمرها ثلاثاً وثمانين عاما ولوحدها في غرفة في مستشفى تورنتو فراشة مربوطة في يدها. حيوانان صغار محشيان نائمان على معدتها. نظرت لي وكأنها طفل طويل يحاول النوم ببساطه. هي لم تتذكرني, لكن أخبرتها من أنا أكون فتحت لها قطعة من الشوكولاتة بالنعناع التي اشتريتها في الطريق وضعت واحدة في يدها. وضعتها على فمها ثم رمتها. كانت ثقيلة جدا. هي نظرت لي وعيونها تشير إلى ملايين الذكريات في تلك اللحظة الصامتة الوحيدة. عيونها كانت كممرات واندهشت من خلالهم كنت أزور كل الأماكن كطفلة وكفتاة شابه وكامرأة شابه التي أصبحت لاحقا أم لنفسها. رأيت وجهها في كل مكان. بصمتها مطبوعة في سمائي. بصمتها مطبوعة في كل ناحية من نواحي حياتي. هي تكون أمي المحبة للطبيعة وهي ترحل عني الآن.

تحدثنا عن الصور التي كانت تحملها في مخيلتها. الملابس التي رأتني أرتديها. قالت لي سروالك مظهره جميل. كنت أرتدي غطاء شتوياً ووشاحاً صوفياً ثقيلاً. وفي الغالب وبصوت غير مسموع قالت أن أختها باتتنتظرها في الخارج في الممر. توفيت أختها بات بسبب مرض سرطان الصدر قبل خمس سنين سابقة. هي همست لي بأن بات هنالك تقف بالخارج في المدخل يوميا. هي قالت لي أن بات تنتظرها. كانت بات الشخص المثالي تساعدها في العبور إلى الجانب الآخر. أعتقد أن جميعنا لدينا شخص سيساعدنا في العبور. ملاك يقودنا عبر الجسر.

رجعت إلى غرفة المستشفى في الصباح التالي. كان أبي جالس في كرسي المستشفى في ظل الزاوية الوحيدة في الغرفة. كان يمكث بجانبها لأسبوع وكان حذر من هديته الأخيرة.

همست لي الممرضة, "اذا لمستي يدها ونادتيهاباسمها ربما تفتح عيونها. لكنها مرهقة." كنت أردد " مرحبا أمي....." عدة مرات. هل يمكنكي أن تقولي لي مرحبا ؟" فتحت عيناها

بصعوبة وتحدثت بصوت غير مسموع. مرحباااااا....." وكأنها الآن هي بدأت الكلمة التي كانت غير قادرة علي أنهائها. "مرحبا" تكون كلمتها الأخيرة.

قضيا أنا وأبي مدة منتظرين في صمت لترتاح روحها وتحلق في السماء إلى رحلتها القادمة. ومن ثم بطريقة ما عرفنا متي يجب علينا المغادرة. لا أحد أخبرني بهذه الأشياء في المدرسة أو خلال حياتي في المراهقة أنه شيء يعرف بالغريزة. عندما يحين الوقت المناسب للمغادرة.

كان أبي أخر من يغادر. التفت لأتأكد أنه بخير. كان يحاول الوصول إلى مصباح السرير فوقها. الوهج القاسي يجعل بشرتها الشاحبة تبدؤ أكثر بياضا وعظامها بيضاء. ملابسه التي تجعدت من الجلوس لفترة طويلة وعيونه التي أراها أخيرا بوضوح متورمةً من الدموع التي انهمرت.

وبحركة لم أراها من قبل, سحب السلسلة من فوق المصباح وكأنه كان يغلق كتاباً كبيراً. يسمح لشريكة حياته التي معها أكثر من قرن بأن ترتاح في سلام. قام بسحب السلسلة الفضية وأدخلها في ظلام الغرفة الدامس. كان الضوء الوحيد المشع هو ضوء القمر خارج المستشفى. كان هنالك ضوء لامع أزرق اللون من الطبيعة يحيط بالغرفة ويحيط بوالدتي.

غادرت تورونتو في الأسبوع السابق وعدت إلى مدينة نيويورك. وكان المنظر من نافذة غرفتي. فكرت بمنظر شجرة جارتي. كان الروسو القديم مثل الشجرة النامية في فناء جيراننا المقابل لشقتي, تجاه سور السلك الذي كان يفصل الفناء من بقية الجيران. كان هنالك أربعة غصون سميكة ممتدة داخل وخارج خلال عدة مباني. كانت الشجرة تقريبا في عمر السبعين أو الثمانين عاما. في وقت متأخر من الليل, عندما كانت كل الأشياء هادئة, كانت الرياح تخلخل الثقوب من خلال الفروع وتصنع أصوات مثل صوت الأمواج وكان بإمكاني تخيل أن هنالك محيط بالخارج في هذه المدينة الإسمنتية. يجلس الناس في الفناء تحت طاولات بضوء الشموع وصوت الأطباق الذي اختلط مع صوت الأوراق في النسيم. ظهر القمر مكتمل من خلال الأغصان وفي المساء النجوم وغيوم العواصف وأضواء الطائرات. وفي الصباح أصوات أطفال المدارس يأتي صداها من خلال الأوراق. كانت هنالك مقاعد وسرائر خشبية خضراء من الأزهار تحيط الشجرة من كل الجوانب.

تعيش بعض الأشجار داخل حدائق محفوظة. بعض منها في الخارج وعلي جوانب الشوارع. البعض يعيش حياة الروليت الروسي. كتبت عن الشجرة وصورتها لمدة عشرين عاما. في فصل الخريف تكون مثل شعلة من التوباز, يغطي الثلج في شهر ديسمبر الفروع وتبدو مثل المحارم وفي الربيع والصيف تعيش مع الكاردينال وطائر الزريف والعصافير، والعصافير الدورية

والحمام يرتاح مثل الأشخاص العجائز الجالسين على كرسي هزاز. امتدت فروعها مثل حيوان ضخم وصديق غير مشروط في نهاية أيام لا ترحم وهو مجتمع بكل ماتحمله الكلمة.

بعد مرور أسبوع من وفاة أمي, رجعت إلى نيويورك, بعد أن دفعت أجرة السيارة المتحركة حملت حقيبتي ورماد أمي فوق السلالم ووضعت الماء لتناول الشاي وذهبت إلى النافذة ونظرت من خلال الزجاج لأجد فراغاً كاملاً. قد تم قطع تلك الشجرة عندما كنت في تورنتو. قطعة من أصل الشجرة واقفه في مكانها. كان كل شيء أخر في الفناء سليم. صرخت, لم يكن هنالك أحد. كان في منتصف الليل ولم يكون هنالك أحد لأساله.

في الصباح كان الرجل الذي يعتني بالحديقة يتفقد شيء ما في حوض الزهور بالقرب من المكان الذي تقف فيه الشجرة. قلت له "هل تستطيع سماعي؟" أنا أناديك في الأسفل. قال لي "نعم". سألته " لماذا قطعت الشجرة؟" قال لي " لأن في كل ستة أشهر من كل صيف تتساقط الأوراق ولا يمكن لأحد أن يجلس هنالك." كنت مفتوق القلب لأسأله لماذا لا يستطيعون الجلوس في أي مكان أخر, كان الفناء بحجم مبني شقة. بينما كنا نتحدث, حلقت عصفور في الطريق نحو مكان الشجرة واقفة, ثم توقفت قليلا وهبطت على الحافة المجاورة للسور. كان هنالك فراغ وصمت غير مرغوب فيه ومنظر واضح للمباني والإسمنت.

هنالك نظرية تقول أن النباتات تتواصل مع بعضها واحتمالية محددة ربما في وقت ما تتواصل مع الأنسان. ربما تشهد الزراعة في يوما ما عن الخيانة. وذلك لأنهم سيردون بالعناية والحنان الذي يمكن أن يثبت الحقيقة. ومن الممكن أن تكون الشجرة القديمة وأمي تواصلتا خلال الشهر الماضي. كليهما شاهدان مستقبلهما.

أمي كانت مهتمة وتعتني بالأشجار والحياة وسوف يرتبط هذا في مخيلتي بالأشجار وللأبد. أمي والشجرة اختفتا معا. روحان كبيرتان قررتا السفر سويا. كلاهما يتعرفان على بعضهما البعض من خلالى. كلاهما تعلماني عن قدسية وسحر هذه الحياة.

نحن نستطيع أن نتعلم الكثير من الأم. نحن نستطيع أن نتعلم الكثير من الأشجار.

~ ماجي دومينيك.